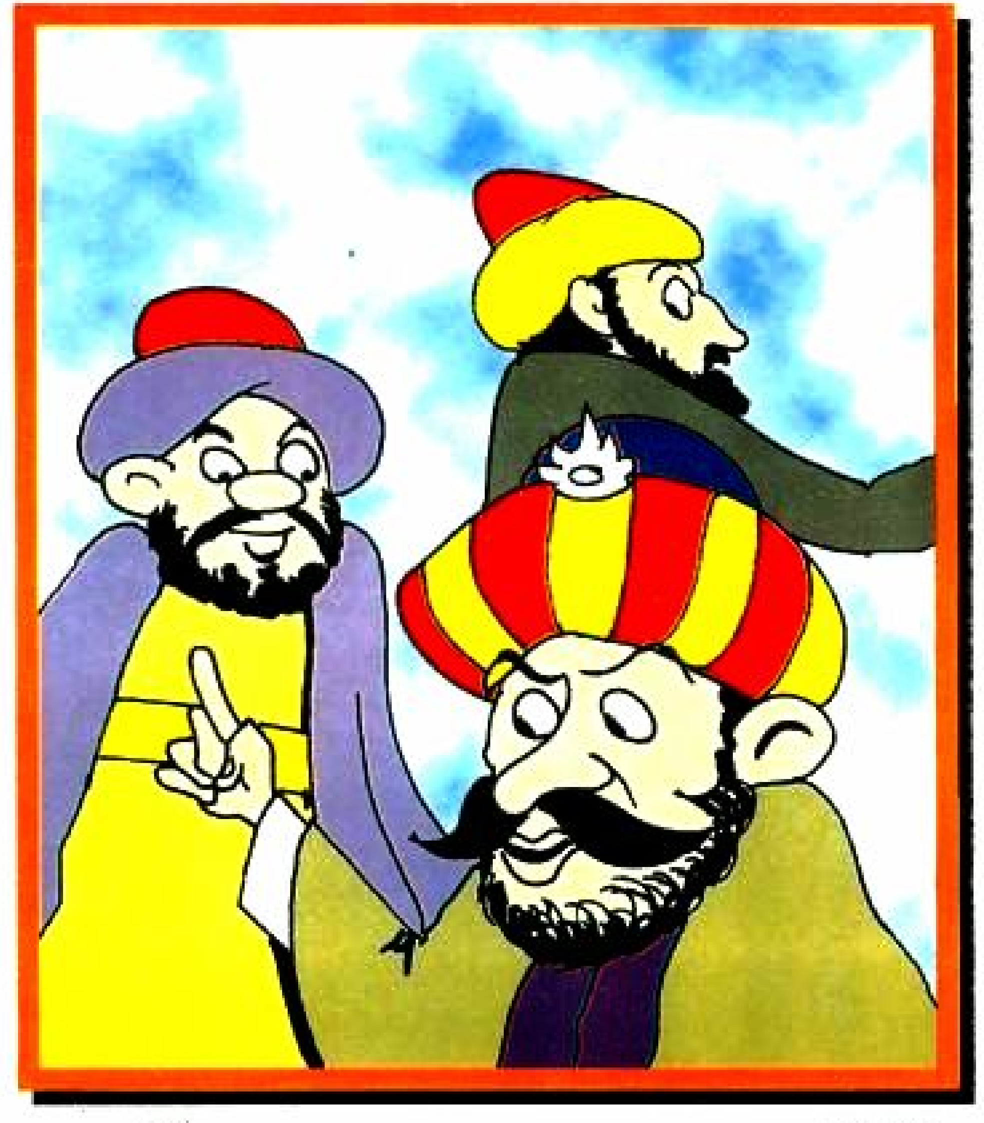
من أسماء الله الحسنى

المانع

الشر يعود على صاحبه



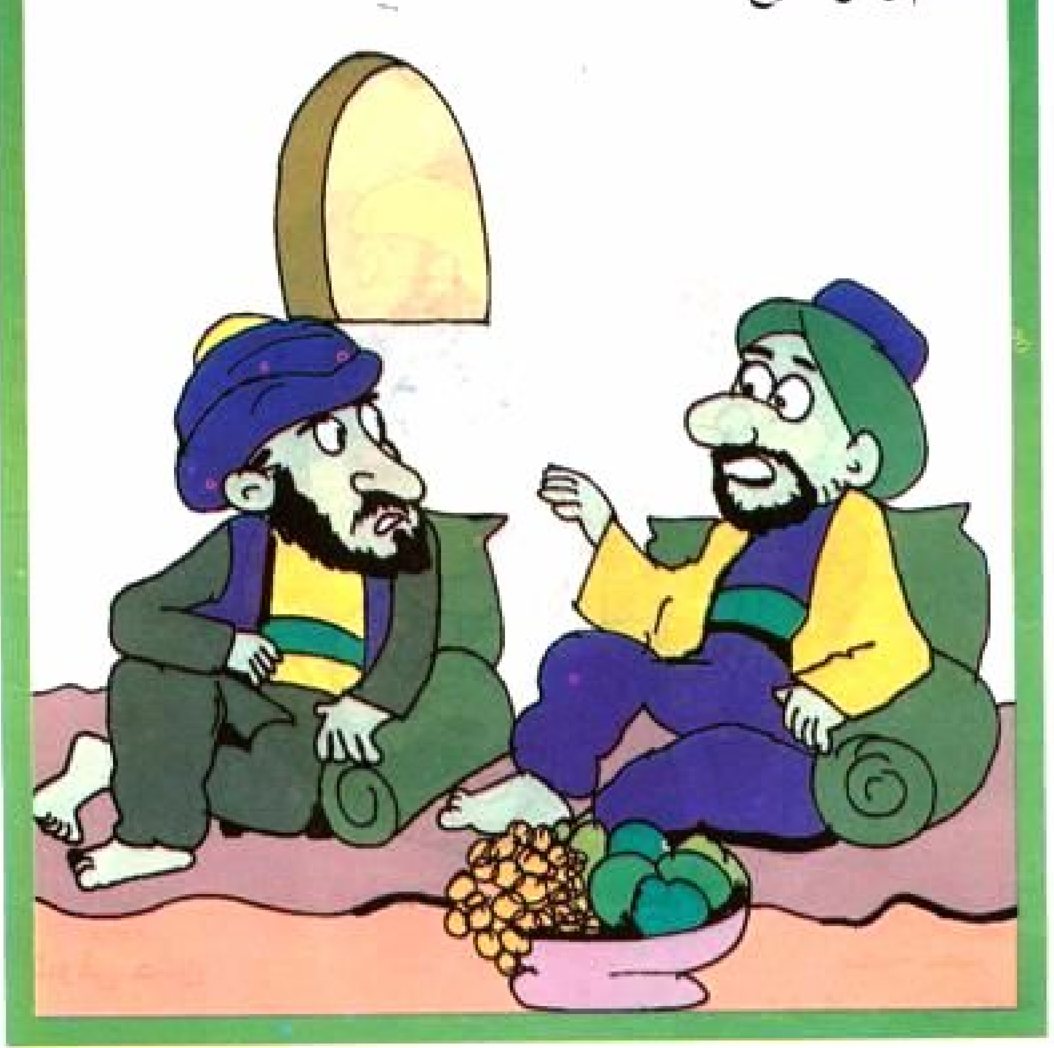
مادة ورسوم
شوقي حسن

الناشر
مكتبة مصر
شارع كامل صدقي - الفجالة

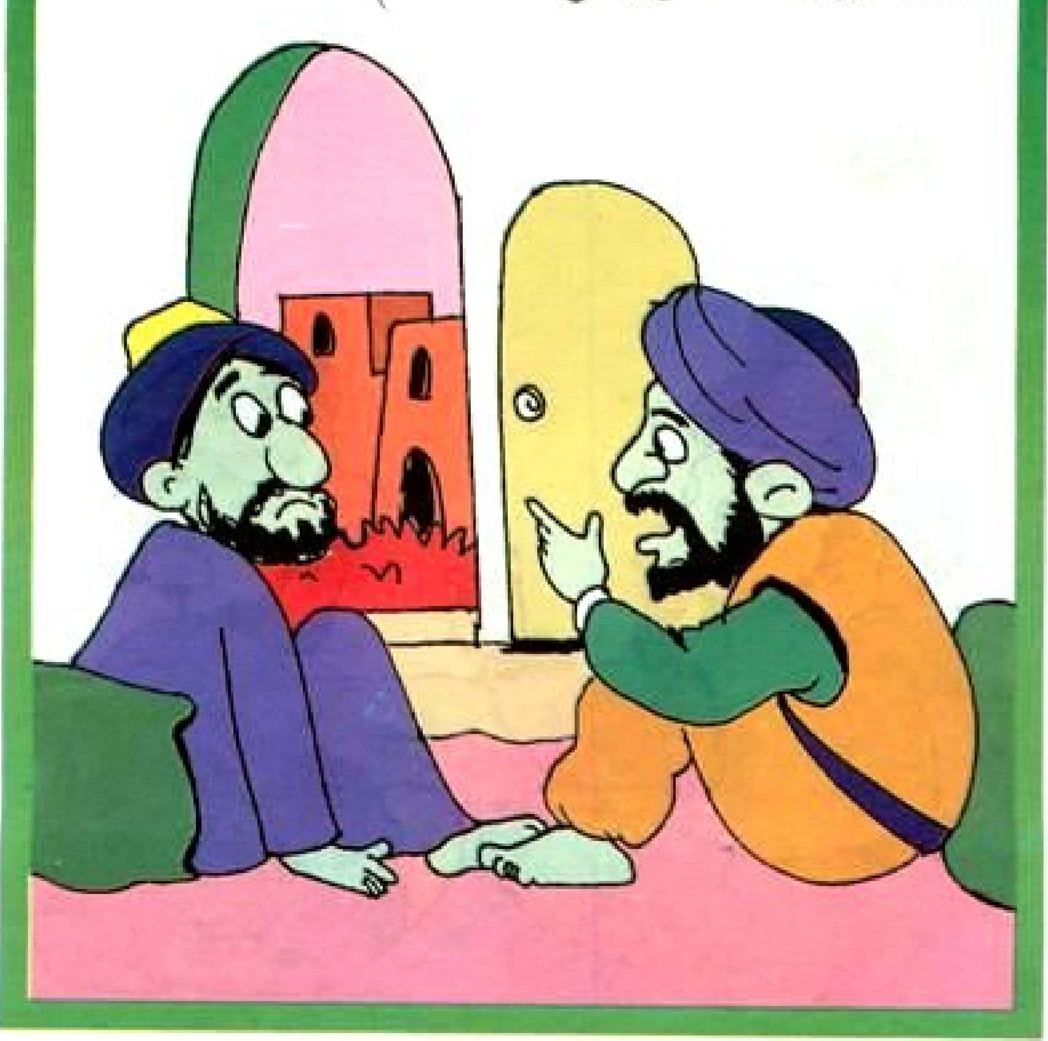
١ ـ تحادثَ الصديقان : أبو حامدٍ وأبو جعفر ، وكان أبو حامدٍ طيِّبا ، وأبو جعفرَ خبيثا ، وكان الاثنانِ من أصدقاءِ الحاكم المُقرَّبين .

فقال أبو جعفر : أتذكُر يا صديقي عِندما كُنّا وهذا الّذى أصبحَ حاكمًا علينا صِغارا ، من كانَ يُصدِّقُ أن يُصبِحَ حاكمًا علينا ؟

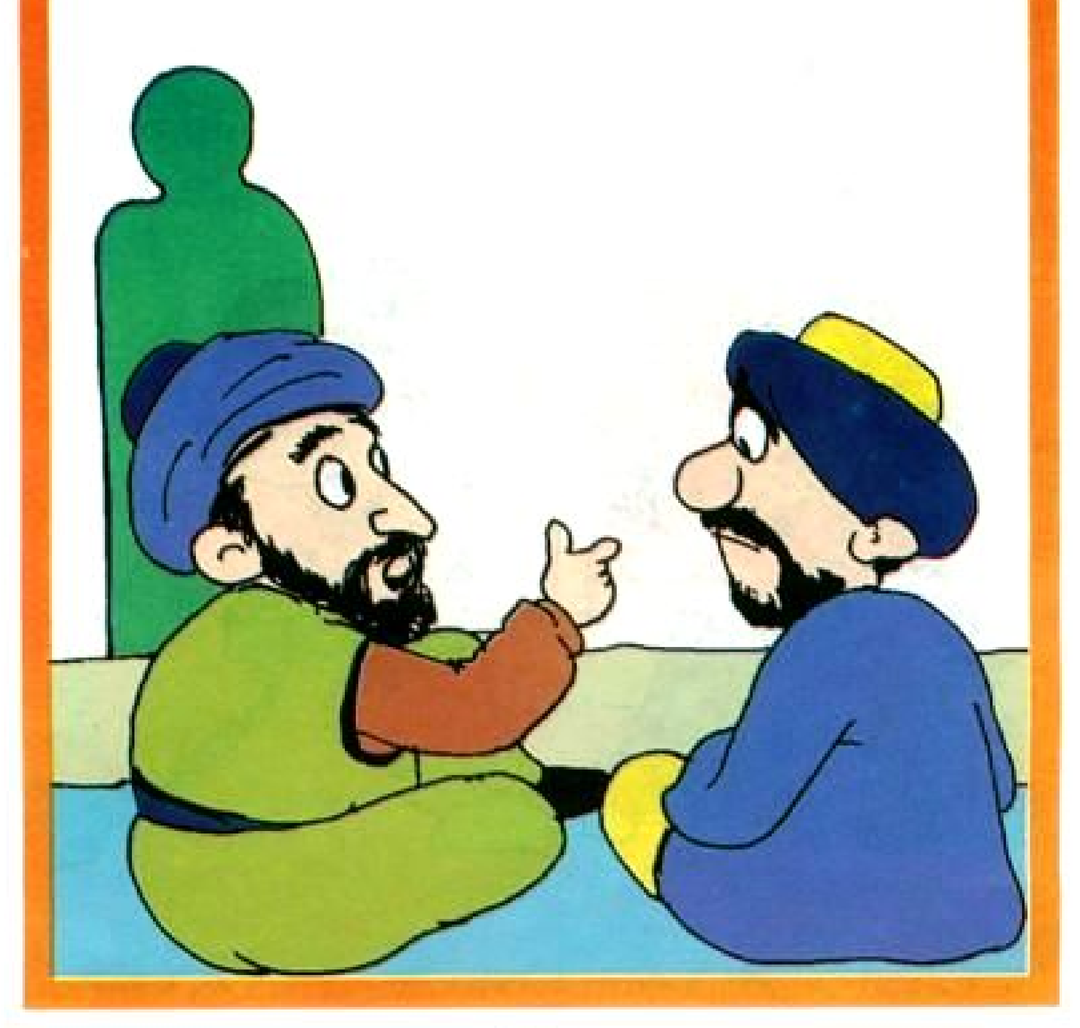
قال أبو حامِد : إنّها مشيئةُ اللّه لا اعْتِراضَ عليها ، والحاكمُ كما أعلمُ رجُلٌ صالح .



٢ ـ قالَ أبو جَعفر : أنتَ يا صديقي رَجُلٌ طيِّب ، ولكِنِّي أرَى غير رأيك فهو لا يَصلُحُ أن يكونَ حاكِما ، وقد دعوتُ اللّه كثيرًا أن يُعطِيَني المالَ والقُوَّة لأنزِع منه الحُكم ، وأكونَ حاكِما مكانَه . قال : أبو حامِد: هوِّن على نَفسِك يا صَديقي ، فأنا أُشفِقُ عليكَ من هذا التَّفكير ، واللّهُ سُبحانَه وتَعالى يُعطي المُلكَ من يَشاءُ ويَنزِعُ المُلكَ ممَّن يَشاء ، فهو وَحدَهُ المُعطي والمانِعُ .



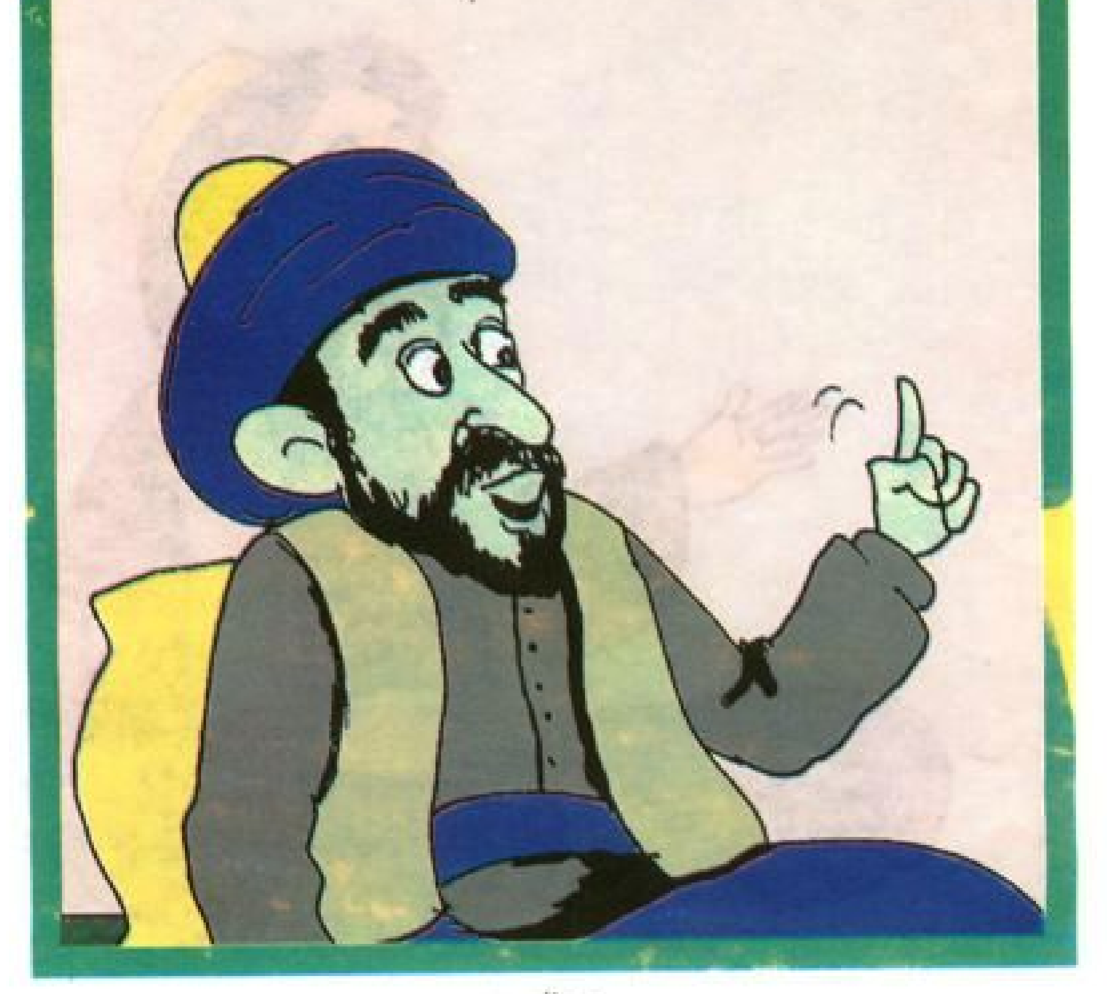
٣ ـ غضِبَ أبو جعفرَ وقال : المانع عنّي أنا ؟ ولماذا ؟ قال أبو حامد : قد يكونُ المَنعُ هو عينَ العَطاءِ يا صَديقي ، فعِندما يَمنعُ اللّهُ ما يَتمنّى العبد ، قد يكونُ هذا رَحمةً بعَبدِه ، فالإنسانُ لا يَستطيعُ أن يُميِّزَ بينَ ما يَنفعُه وما يضُرّه ، فقد يدعو بالشّرّ وهو يَحسِبُ أنّه يَدعو بالخَير .



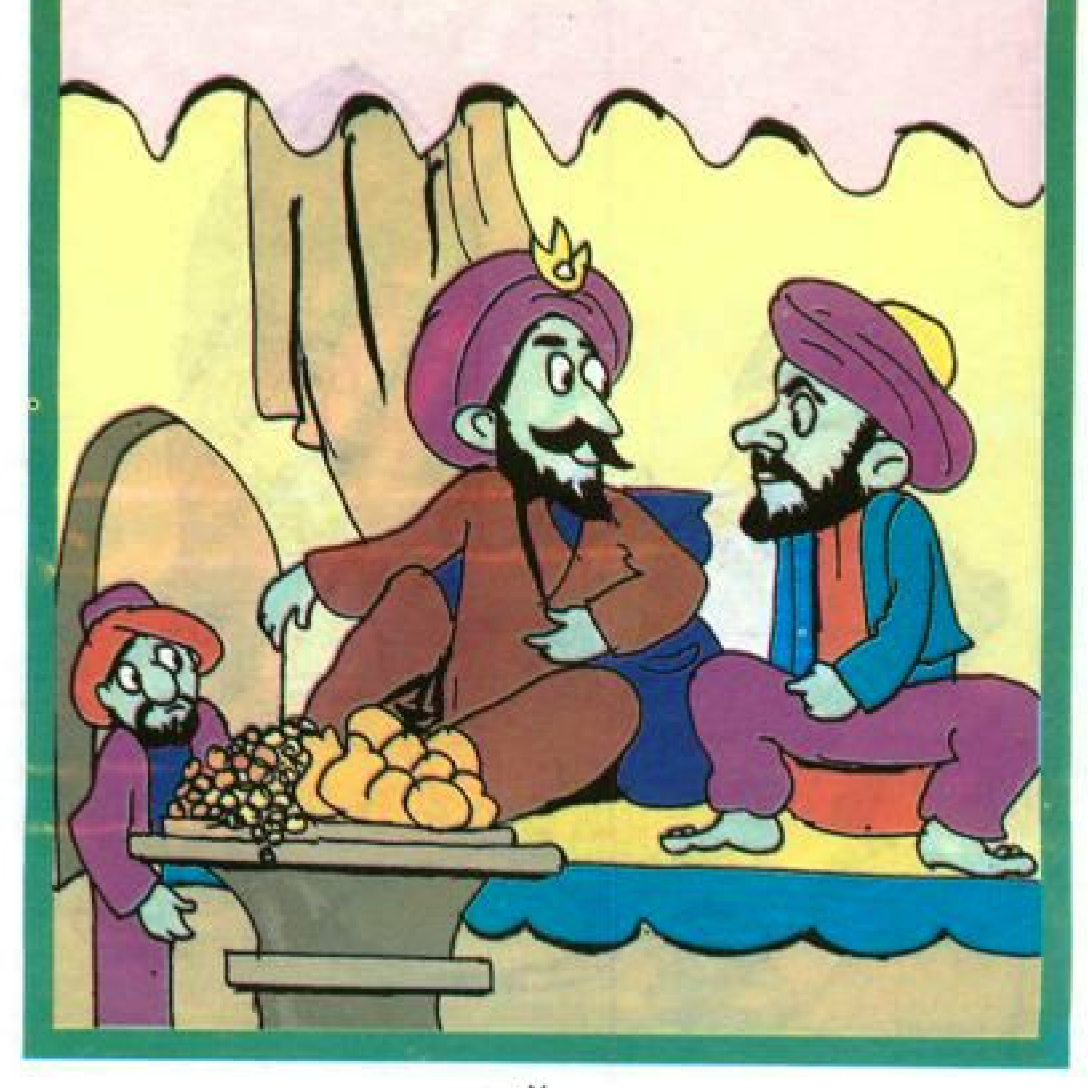
٤ ـ قال أبو جعفر : أكادَ أصَدقُ حَديثَك يا صَديقى ، وأقنَعُ بما أنا فيه من نعمَة ، ويكفى أنَّ صديقَنا الحاكمَ يَستعينُ بى فى أمورٍ كَثيرَة . قال أبو حامِد : حَسنًا يا صَديقى ! وإنَّ منعَ العَطاءِ وعدمَ إجابَةِ الدُّعاء تكونُ فى حالاتٍ كثيرة هى عينُ العَطاء ، فأنتَ عِندما تطلبُ المال مثلاً لا تدرى أتنفِقُه فى الحَلالِ أم فى الحَرام ، فتُصبح من أصحابِ النّار .



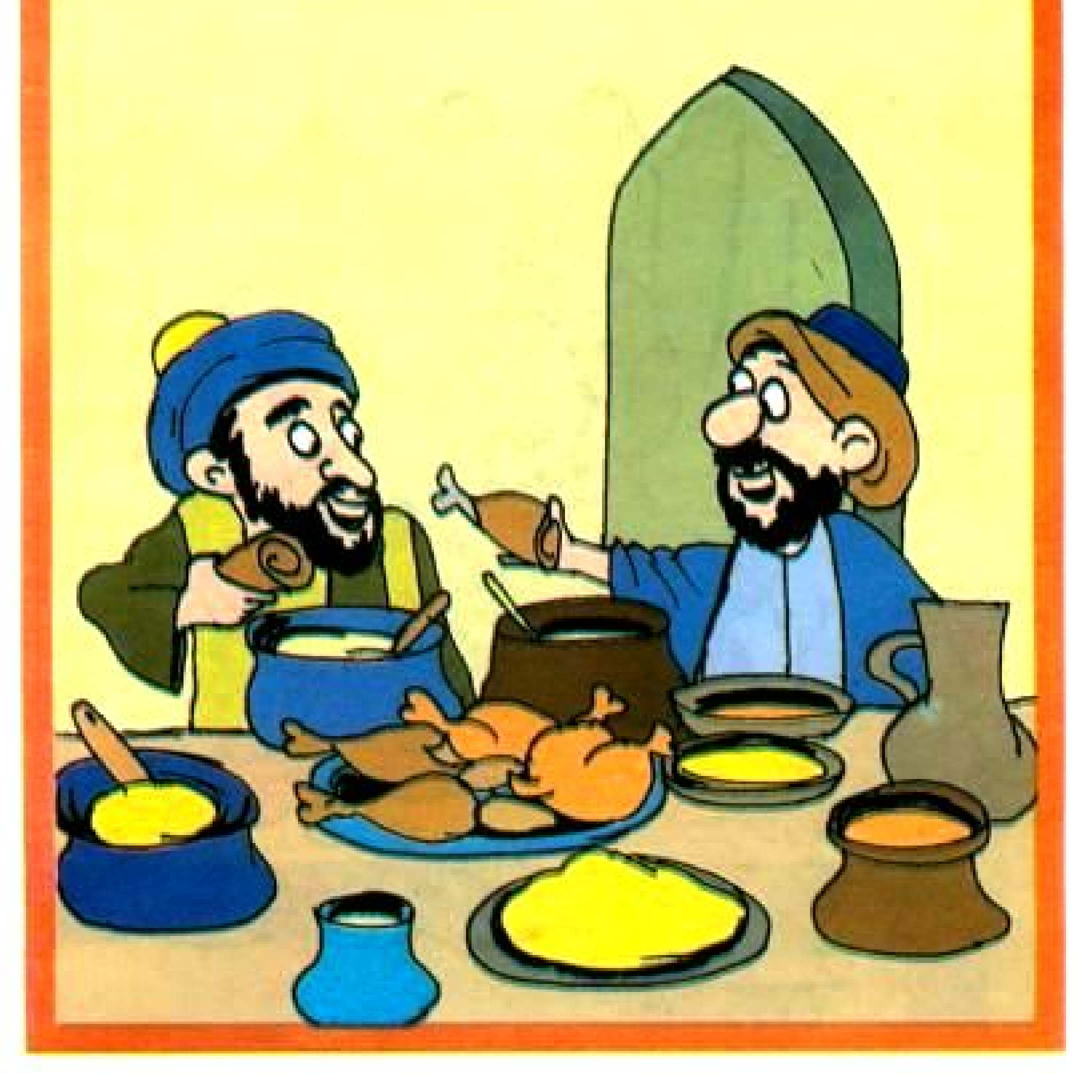
٥ ـ قال أبو جعفر : كفَى يا أبا حامِد . قال أبو حامد : استَمِعْ لما أقولُ يا أبا جعفر ، حتّى يرتاحَ قلبُك . فاللّهُ سُبحانَه وتعالى كثيرا ما يَمنعُ الشرَّ عن عِباده ، ويَصرفُ عَنهم الأذَى الّذى يُلحِقُه الإنسانُ بأخيهِ الإنسَان . قالَ أبو جعفر : ألا تنوى زِيارةَ صَديقِنا الحاكمِ يا أبا حامد ، فهو يَسألُ عنك .



٦ ـ قال أبو حامد : سأزورُه غدًا إن شاءَ اللّه . وفى اليومِ التّالى رأى أبو جعفر صديقَه أبا حامدٍ يَجلسُ مع الحاكِم ويَضْحكانِ معا.فشعر نحوَه بالغيرَةِ والحَسد ، وقال : لابدّ أن أعملَ على التّفريقِ بَينهُما .



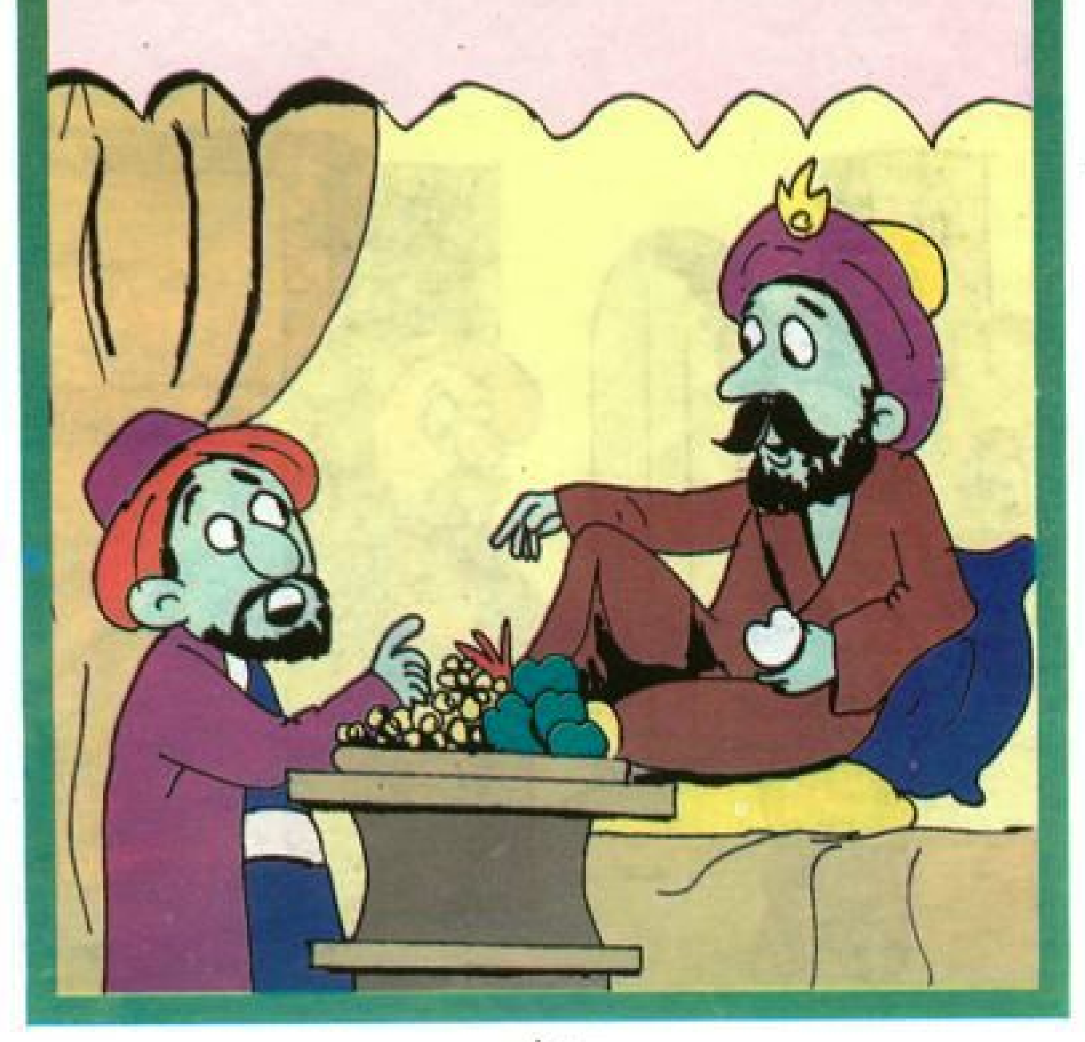
٧ ـ دعا الخبيثُ أبو جعفرَ صديقَه الطيِّبَ أبا حامِد إلى الغَداء عندَه في بَيتِه ، وقَدم له الطَّعامَ وقد أكثرَ فيه منَ الثَوم ، وكانَ الطَّعامُ لَذيذا ، فأكلَ أبو حامدٍ منهُ كثيرا .



٨ ـ وقبلَ أن يَنصرفَ أبو حامِد ، قال له أبو جَعفر : أعلم أنّكَ اليـومَ على مَوعدٍ مع صَديقِنا الحاكم . فلا تَقترِبْ منه كثيرا فيَشمَّ رائحـةَ الثّومِ فيتأذّى منها ، فهو يَكرَهُها وأنا أدرى منك بما يُحبُّه وما يَكرهُه .



٩ ـ وقبلَ أن يذهبَ أبو حامدٍ إلى موعِدِه مع صَديقِهما الحاكم ، سبقَهُ إليه أبو جعفرَ وقالَ له : إنَّ أبا حامدٍ يقـولُ لِلنّاسِ إنَّ رائحتَك خَبيثَة ، وإنّه يتأذّى مِنها كثيرًا . فضلاً عن أنّه يُثيرُهم عليك .



١٠ ـ فعندَما ذهب أبو حامدٍ إلَى صَديقِه الحاكم ، كـان يَتحاشى أن يَقترِبَ منه ، حتى لا يَشمَّ رائحَةَ الثُوم . فقالَ الحاكِمُ فـي نَفسِـه : صدقَ أبـو جعفـر ، فـأبو حـامدٍ يَضـعُ يَـده علـى أنفِـه حتَّى لا يشـمَّ رائحتي ، ويَبدو أنَّ ما قاله أبو جعفرَ صَحيح .



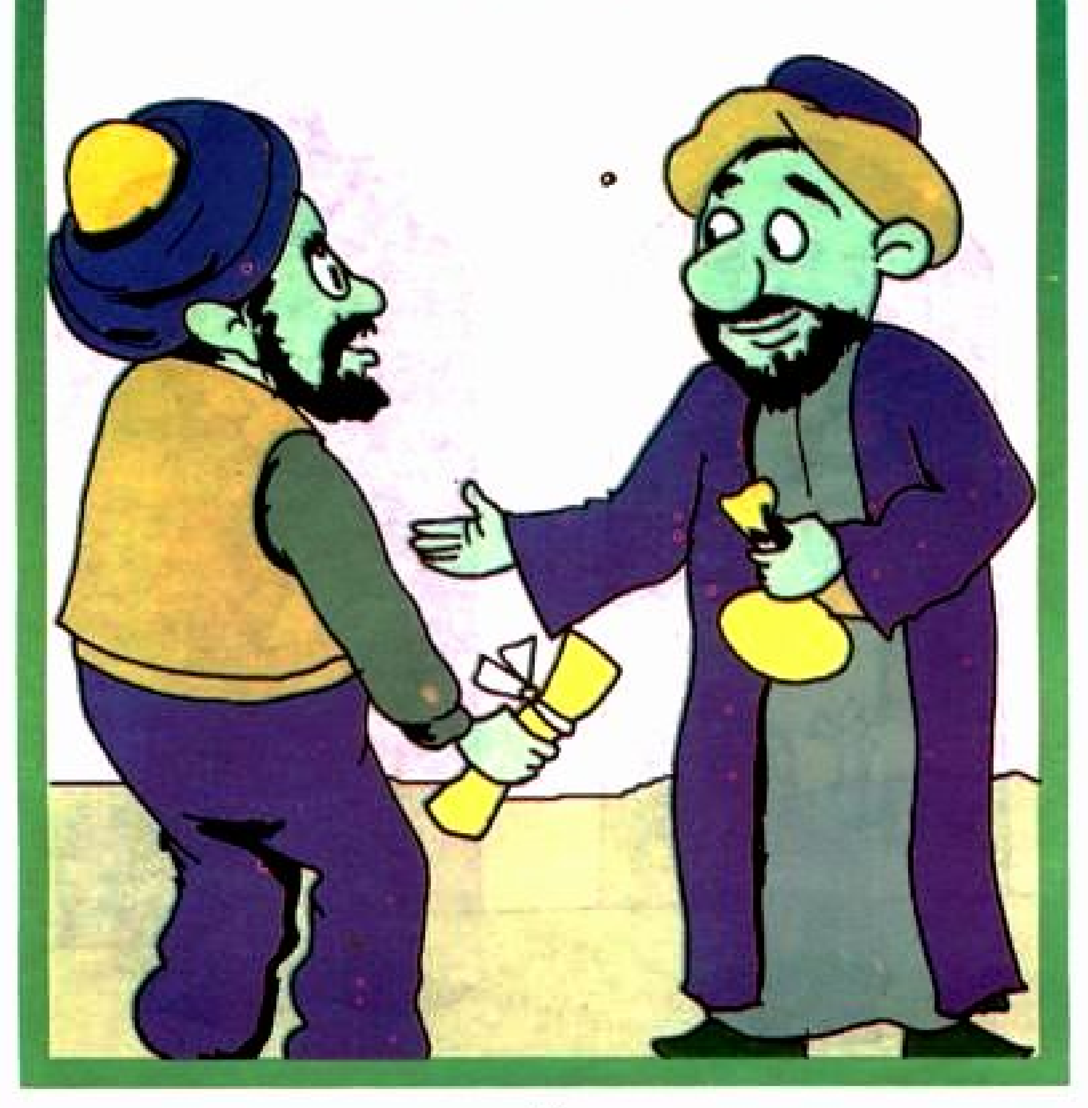
١١ ـ واغتاظَ الحاكِمُ كثيرا ، فكتبَ إلى بعضِ أتباعِـهِ رِسالةً قالَ فيها : إذا وصلتْ إليـكَ رِسالَتي هذه ، فاضرِبْ عُنقَ من يَحمِلُها إليك . وأعطَى الرّسالةَ إلى أبي حامِد ، أمره أن يوصِّلَها إلى تابعِه سَريعا ، فإنَّ بها أمرًا هامًا .



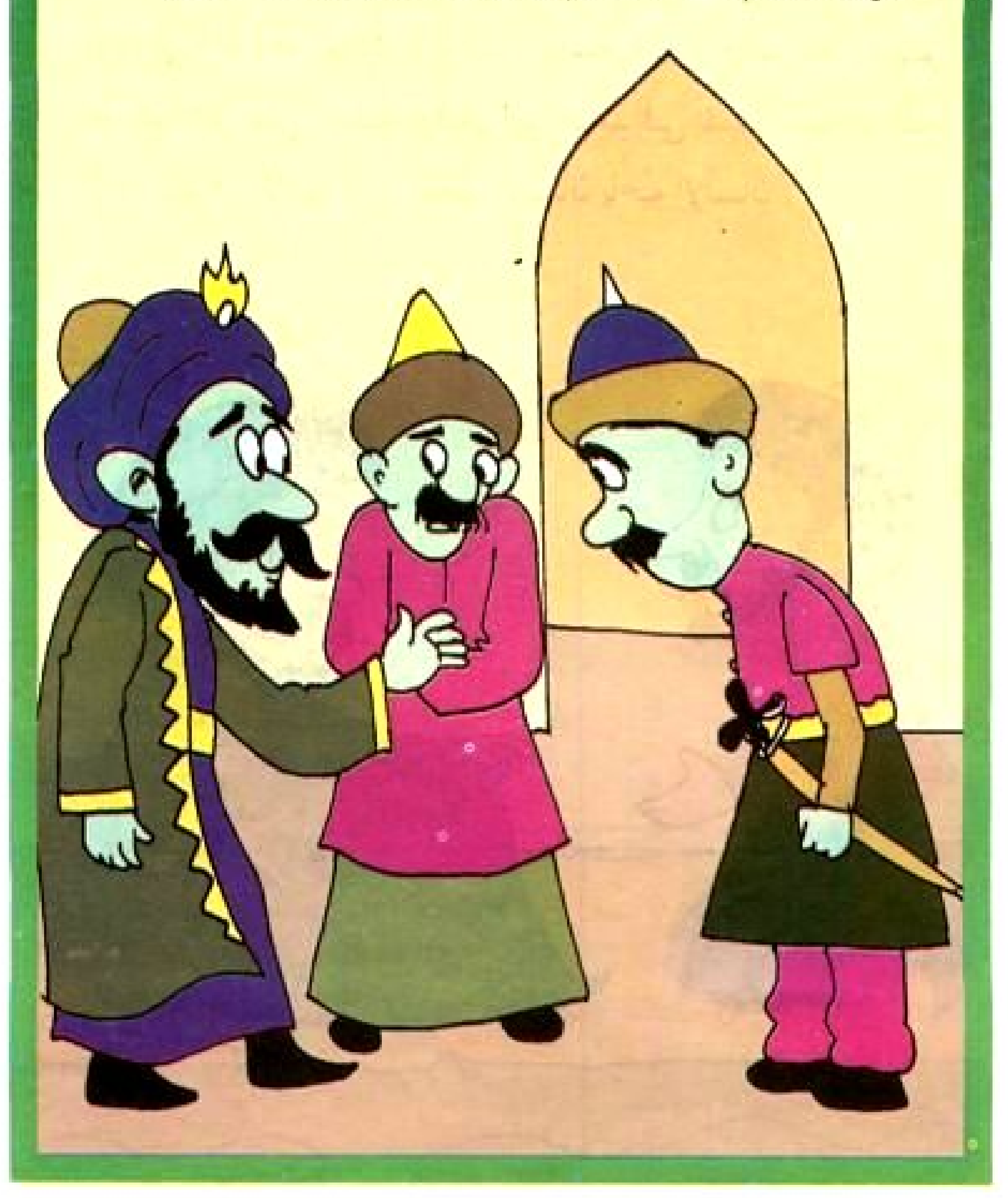
١٢ ـ عند خُروجِ أبي حامدٍ من عندِ الحاكِمِ ، قابلَه أبو جَعفرَ وسألَه : ما هذا الَّذي معك ؟ قال أبو حامِد : هي رِسالَةٌ أمَرني صديقُنا الحاكِمُ أن أوصلَها إلى تابِعِه في بَلدَةٍ قَريبَه . قالَ أبو جَعفرَ في نفسِه : لابُدَّ أنَّ أبا حامدٍ سيحصُلُ على مالٍ كَثيرٍ لأداءِ هذه المُهِمَّة . فلا بدَّ أن أذهبَ أنا بَدلاً منه .



١٣ ـ عرضَ أبو جَعفرَ على صَديقِه أبي حامد ، ألفَ دينارٍ ليأخُذَ هو الرّسالةَ ليُوَصّلَها ، ويُريحَهُ من عَناءِ السَّفر . فأخذَ أبو حامِدٍ الألفَ دينار وشكرَ أبا جَعفرَ على مُروءتِه ، وقال : نِعم الصَّديقُ أنتَ يا أبا جَعفر ، فأنت تعلم أنْ ليست لديَّ وَسيلةٌ أنتقِل بها فتحمَّلْت عنّى المَشقّةِ ، وأعطيتَني مالا ، فشكرًا لك يا صَديقي .



١٤ ـ أخذ أبو جعفرَ الرّسالة . وسافر بها إلى حيثُ نالَ الجزاءَ الّذى يَستحقُّه ، ولاحظَ الحاكمُ غِيابَ أبى جعفر ، فسألَ عنه أتباعَه فقيل له : إنّه لم يَظهرْ مُنذ أيام ، ولا يوجدُ الآنَ إلاّ أبو حامد .



١٥ ـ فسألهم في دَهشة : أبو حامد ؟ وأينَ وجدتُموه ؟ قالوا : نراهُ في السّوقِ كلَّ يوم يَبيعُ ويَشترى . قال : عليَّ به . فلما جاءَ ساله الحاكِمُ عن الرّسالة ، فأخبره بما جرى ، فسألَه عن سَببِ وضعِ يَدِهِ على أنفِه وهو يُحادِثُه . فأخبرَه بنصيحَةِ أبي جَعفرَ له . ففهِم الحاكمُ الأمرَ على حقيقَتِه .وقالَ أبو حامِدٍ في نَفْسِه سُبحانَ اللّهِ الّذى يَصرِفُ الأذى الّذى يُلحِقُه الإنسانُ بأخيهِ الإنْسان .

